خير الوصية

للشيخ محمد بن الشيخ عبد الله
آل رمضان الخزاعي الاجسائي
المتوفى سنة ١٢٤٠هـ

تحقيق:
السيد هاشم محمد الشخص

مؤسسة أم القرى
لإحياء التراث

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

خير الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي القارئ الكريم قصيدة «خير الوصية» أنشأها أحد كبار علمائنا في الموعظة والنصيحة، وهي تشتمل على معظم الواجبات والمستحبات والآداب والأخلاق الإسلامية، وقد جائت بصياغة رائعة واسلوب سلس جميل...

ورغم أن القصيدة كانت مشهورة ومعروفة بين العلماء وذوي المعرفة الا أنها اليوم تكاد تكون ضائعة ومنسيّة، وحيث نعيد نشر القصيدة إحياء للتراث وتعميماً للفائدة نضع أمام القارئ العزيز لمحة موجزة عن هذا العالِم الجليل صاحب القصيدة راجين أن تكون سيرة وتراث علمائنا الأعلام منارا مساعداً لنا للوصول الى رضا الله سبحانه وتعالى.

واليكم أولاً لمحة عن حياة العلامة الفقيه صاحب قصيدة «خير الوصية».

نسبه:

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله[1] بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ عبدالنبي آل الشيخ رمضان الخزاعي الأحسائي.

ينتهي نسبه الى شاعر أهل البيت الشهير «دعبل بن علي الخزاعي»(ره) المتوفي سنة ٢٤٦هـ.

(آل رمضان):

آل رمضان من الأسر العلمية الجليلة برز منهم العديد من رجال العلم والأدب ممن كان لهم الشأن الرفيع والمقام الشامخ، وأصلهم البعيد من العراق من ذرية الشاعر الشهير دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (عليهم السلام).

ومن العراق ـ في حوالي القرن التاسع الهجري ـ هاجر جدّهم الأعلى الشيخ رمضان بن سلمان بن عباس الخزاعي ـ المعروفين بالانتساب اليه ـ واستوطن (البحرين) حتى توفي، وفيها ذريته وأحفاده الى اليوم، وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري هاجر بعض الأحفاد من البحرين الى (الأحساء) واستوطنوها.

و(آل رمضان) اليوم أسرة كبيرة معروفة في (الأحساء)، ولهم امتداد في (القطيف) و(الكويت) أيضاً، بالإضافة الى وجودهم الأسبق في (البحرين).

ومن أبرز علمائهم ـ بالإضافة الى العلاّمة صاحب «خير الوصية» ـ ابنه الشيخ علي بن الشيخ محمد الرمضان المستشهد حدود عام ١٢٧٠هـ، وكان من كبار العلماء والشعراء في عصره. ومنهم الخطيب والشاعر الكبير الشيخ علي بن الشيخ محمد بن علي الموسى الرمضان المتوفي ١٣٢٣هـ.

ومنهم العلاّمة الشيخ أحمد بن الشيخ علي الموسى الرمضان المتوفي ١٣٥٨هـ.

ومنهم الخطيب الكبير الأديب ملا موسى بن الشيخ علي الموسى الرمضان المتوفي ١٣٦٩هـ. الى غير ذلك من علمائهم وأدبائهم الأجلاّء...

---

(١) جاء إسمه في (أنوار البدرين) هكذا: «الشيخ عبدالله بن رمضان الأحسائي»، وهو اشتباه، والصحيح ما أثبتناه.

لمحة عن حياته:

كان موطنه بالأحساء مدينة (الهُفُوف)، وهي وطن آبائه وأجداده، والمظنون أنه بها ولد ونشأ لكن لم نطلع على تاريخ ومكان ولادته، كما لا نعرف عن حاله الاّ اليسير.

ومن (الأحساء) هاجر الى (النجف الأشرف) لتحصيل العلوم الدينية، وتتلمذ فيها على كبار العلماء وخيرة الأساتذة آنذاك، حتى أصبح من العلماء البارزين والفقهاء اللامعين، ومن أبرز أساتذته في (النجف) العلاّمة الشهير الشيخ محمد مهدي النّراقي صاحب (جامع السعادات المتوفي ١٢٠٩هـ، وكان ـ على ما يبدو ـ من الملازمين له والمستفيدين منه مدة طويلة.

ويلاحظ في المترجم تأثره الشديد بشخصية أُستاذه «النّراقي» وسلوكه وأخلاقه، فكان ـ بالإضافة الى علمه الجم وأدبه الثر ـ على جانب عظيم من الورع والتقوى زاهداً في الدنيا معرضاً عن زخارفها ولذّاتها، وغلب عليه كثرة العبادة والتهجّد والإنقطاع الى اللّه تعالى، ومن يقرأ له قصيدته «خير الوصية» ـ الآتي ذكرها ـ يلمس فيها روحه الشفافه السامية وشدّة خلوصه للّه تعالى، كما يلمس فيها استقامة رأيه وسمو تفكيره.

وبعد إكمال دراسته عاد الى وطنه (الهُفُوف) بالأحساء واستقرّ بها، وكان فيها إماماً مرشداً حتى أواخر عمره.

ثم حصلت مضايقات واضطهاد ضد الشيعة في المنطقة مما اضطر المترجم للنزوح الى (البحرين)، كما نزح الكثر غيره الى بلدان مختلفة، وقد مرّ الشيعة في (الخليج) ـ خلال فترات مختلفة ـ بظروف صعبة وضغوط شديدة أدّت الى هجرة الآلاف منهم الى مناطق عديدة.

وفي البحرين نزل المترجم له في قرية (سَلْماباد)، وتزوّج منهم امرأة من (آل بُوعَبود) ـ وهي عائلة جليلة شريفة معروفة في البحرين ـ، ومنها رزِق ولداً هو الأخير من أبنائه أسماه (رمضان)، ومنه ذريته في البحرين الى اليوم، وكان للمترجم له في (سلماباد) ونواحيها المكانة السامية والمقام الشامخ، وكان يقوم فيهم بواجبات

العالم الرباني من الإرشاد والتعليم وغيرها حتى أدركته المنية سنة ١٢٤٠هـ.

وفي شأنه قال صاحب (أنوار البدرين): «الفاضل الأديب الماهر الشيخ (محمد) عبدالله بن رمضان الأحسائي[1]، كان رحمه الله تعالى من العلماء العابدين والأدباء الكاملين، له القصيدة الكبيرة النونية المسمّاة بـ«خير الوصية» المشتملة على ذكر أكثر الواجبات والمندوبات والمحرمات، عملها وصية لابنه الشيخ علي وإخوانه، وقد أجا...».

وفاته:

توفي ـ قدس سره ـ في قرية (سلماباد) بالبحرين سنة ١٢٤٠هـ، وتاريخ وفاته (البدر غاب)، وعمّ لوفاته أنحاء البلاد الحزن والأسى، وهرع الناس بمختلف طبقاتهم يبكون ويندبون، وبعد أن شيّع بحفاوة وتكريم دفن في نفس القرية بمقبرة العلاّمة الشهير الشيخ مفلح بن الحسن الصيمري البحراني، وقبره معرف لدى أهل المنطقة يزورونه بعد زيارة الشيخ مفلح المذكور.

وجاء في كتاب (الذريعة: ج٧، ص٢٨٦): أن المترجم له قتل شهيداً بسبب الضرب الموجع من قبل مهاجمي الوهابيين في (البحرين)، أما الشيخ علي بن المترجم فقد نعى والده في رسالة بعث بها الى أحد أساتذته معبراً عنه بقوله: «فلم يكن بأسرع من أن دعاه ربه الى جواره ليريحه من الدهر وأكداره، فأجاب غريباً سعيداً كريماً شهيداً»، ومن ذلك يظهر أن المترجم لم يمت حتف أنفه بل مات شهيداً مظلوماً على أيدي الوهابيين، ولم يسلم من ظلمهم وفتكهم رغم فراره بجلده الى خارج وطنه.

ويُذكر أن أخاه الشيخ علي وابنه الشيخ علي المذكور كلاهما أيضاً قتلا علي أيدي الوهابيين ظلماً في (الأحساء)، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) في (أنوار البدرين) جاء اسم المترجم هكذا: «الشيخ عبدالله بن رمضان الأحسائي» والظاهر أن إسم (محمد) سقط سهواً، والصحيح هو ما أثبتناه

والآن ننقل نصّ الرسالة التي نعى فيها الشيخ علي الرمضان والده المترجم له وقد بعث بها الى أستاذه في ايران السيد حسين بن السيد عيسى بن السيد هاشم البحراني ـ صاحب (البرهان) ـ حيث قال: «الحمد لله الذي خطّ الموتَ على رقاب عباده خطّ القلادة على جِيد الفتاة... أما بعد: فان أخاك قد أُصيب بفقد الشيبة الطّاهرة والنّعمة الظاهرة والدي الأسعد وسيدي الأمجد، فأصبحتُ بفقده مجذوذ الأصل مقطوع الوصل مكسور الصّلب موتور القلب، وقد صدر عليه ما صدر من غير أن يتأثر من المرض... غير أنا أنكرنا منه بعض التغيّر في ذاته وبعض الإختلال في صفاته، فاستصرخنا أهل القرية والهين فأصرخونا موجفين... فعالجوه على جهل بدائه وعدم علم بدوائه.

وَإذا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفارَها ألْفَيْتَ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لا تَنْفَعُ

فلم يكن بأسرَعَ من أن دعاه ربُّه الى جواره، ليُريحه من الدهر وأكداره، فأجاب غريباً سعيداً كريماً شهيداً، فانقلبت عند ذلك القرية بأهلها على فقد إمامها، واضطربت بنسائها ورجالها على انمذاذ سنامها، وملؤا العَجَاج بكاءً وصراخاً وَوَلْوَالا، وفَعَمُوا[1] البقاع ضجيجاً وعجيجاً وإعوالاً، فلا ترى رجلاً الا وبه ذَهْل، ولا تلقى امرأة الا وبها ثكل، ولا تجد صبيّة ولا صبيّاً الا وقد صدر من هذا الكرب ونَهَل.

هَصابٌ لَمْ يَدَعْ قَلْباً ضَنِيْناً بِغُلَّتِهِ وَلا عَيْناً جَمَادا

فإنا لله وإنا إليه راجعون فرحمة الله على والدي، فلئن كان انتقل فلعمري إنه انتقل غير ملوم ولا مذموم، قد مضى بحمد الله طاهر الذيل نقيّ القلب صالح النيّة محمود السريرة مذكوراً بالتقوى معروفاً بالصلاح موصوفاً بالورع الصادق على لسان كلّ صادق.

فليت شعري كيف أنسى علومه التي يمتار منها الطالبون، وأعماله التي يقتدي بها

---

(١) فعموا: أي ملؤا.

الصالحون، أم كيف أسلو لَيالِيهُ التي يُحييها بالتهجُّد والقيام، وأيامه التي يَطويها بالذكر والصيام...؟ لا واللّه بلْ أسكبُ عليه ماءَ الشؤن، حتى يقال ما هذا بكاء هذا جنون، وأكون في أودية الحزن عليه من السالكين، حتى أكون حرضاً أو أكون من الهالكين...»[1].

هذا وقد خلف المترجم أربعج أبناء هم:

١ ـ الشيخ علي الشهيد: وهو أكبر الأولاد سناً وأجلّهم علماً، قتل شهيداً في (الأحساء) حدود سنة ١٢٧٠هـ.

٢ ـ الشيخ عبداللّه الرمضان: وهو عالم وأديب لكن لم نطّلع على شيء من أحواله.

٣ ـ الشيخ أحمد الرمضان: وهو أيضاً من الأباء الفضلاء لكن لا نعرف عن حاله شيئاً.

٤ ـ رمضان: وهو أصغر الأبناء، وذريّته الى اليوم في (البحرين).

من آثاره:

أولاً: «خير الوصية» وهي قصيدة نونية طويلة تبلغ (٢٢٠ بيتاً)، كتبها وصية لابنه الشيخ علي ولسائر ولده، واشتملت على معظم الواجبات والمستحبات وسائر التعاليم الاسلامية، وجائت متضمّنة لكثير من النصوص الشرعية ومشتملة على ذكر قسط وافر من الآداب والأخلاق الإسلامية بإسلوب سلس رائع.

والقصيدة طبعت ناقصة طبعت لأول مرة سنة ١٣٨٠هـ ملحقة بكتاب (الروضة العلية) للعلامة الشيخ علي الجشي القطيفي، ثم طبعت مستقله وكاملة في (البحرين) سنة ١٣٩٤هـ من قبل بعض أحفاد المترجم، وسنأتي على ذكرها كاملة في نهاية الترجمة.

ثانياً: ديوان شعر: لم يبقَ منه الا النزر اليسير عند أحفاده.

---

(١) ديوان الشيخ علي الرمضان الشهيد: مخطوط.

والظاهر أن للمترجم مؤلفات وآثار أُخرى تلفت في ما تلف من تراث علمائنا في هذه المنطقة (الأحساء).

«خير الوصية»

كان لقصيدة «خير الوصية» ـ منذ صدورها ـ شهرة واسعة بين العلماء وذوي المعرفة في منطقة (الخليج)، وكان العارفون يولونها أهمية خاصة ويعتنون بها، لذا سعى أكثر من شاعر الى مجاراة هذه القصيدة والإنشاء على منوالها لما لمسوه فيها من التأثير والمقبولية لدى جميع الناس، ومن أولئك الذين كتبوا على نسق «خير الوصية» الشاعر الكبير والأديب المكثر الشيخ علي بن محمد الموسى الرمضان المتوفي ١٣٢٣هـ حيث أنشأ قصيدة تبلغ (١٢٧ بيتاً) وهذا مطلعها:

أَتَرْجُوْ السُّرُوْرَ بِدَارِ المِحَنْ ... وَدَارِ الغُرُوْرِ وَمَأْوَى الفِتَنْ
وَدَارٍ بِهَا قَدْ تَمَادَى الفَسَادُ ... وَعَمَّ العِبَـادَ وَجَـوْرُ الزَّمَـنْ
وَفِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ يَثُوْرُ الفُجُوْرُ ... وَيَمْحَى الرَّشَادُ وَتَطْفَى السَّنَنْ

الى غيره ممن جاروا هذه القصيدة.

والآن نقدّم للقارئ الكريم قصيدة «خير الوصية» كاملة بعد مراجعتها وتصحيحها على نسخ ثلاث خطّية ومطبوعة، كما أضفنا الى القصيدة بعض التوضيحات والتعليقات اللازمة.

وإليكم القصيدة وهي مرتبة على عشرين فصلاً كالتالي:

(١)

ذم الدنيا

هِيَ الدَّارُ دَارُ العَنَا وَالمِحَنْ ... وَدَارُ الغُرُورِ وَدَارُ الحَزَنْ
وَدَارُ الكُرُوبِ وَدَارُ الخُرُوبِ ... وَدَارُ الخُطُوبِ وَدَارُ الفِتَنْ
وَلَوْ نُلْتَ مَا نَالَ قَارُونُهَا ... لَمُتَّ وَفِي القَلْبِ مِنْهَا شَجَنْ
فَمَنْ رَامَ يَوْماً بِهَا أَنْ يَعِيشَ[1] ... خَلِيّاً مِنَ الهَمِّ فَهْوَ الأَجَنْ
فَلا العَذْبُ مِنْهَا خَلا مِنْ أُجَاجٍ ... وَلا الصَّفْوُ مِنْهَا خَلاَ مِنْ دَرَنْ
فَلا تَأْمَلَنَّ بِهَا رَاحَةً ... وَفِي رَغَدِ العَيْشِ لاَ تَطْمَعَنْ
فَمَا أَحَدٌ عَاشَ مِنْ شَرِّهَا ... مُعَافاً سَلِيماً خَلاَ مِنْ وَهَنْ
وَلا مُعْدَمٌ جَانَبَهُ الهُمُومُ ... وَلا سَالَمَتْهُ صُرُوفُ الزَّمَنْ
وَلاَ مَلِكٌ نَالَ مِنْهَا مُنَاهُ ... وَلا ذُو الغِنَى بِغِنَاهُ اطْمَأَنْ
وَلا الأَنْبِيَاءُ وَلا الأَوْصِيَاءُ ... وَلا مُؤْمِنٌ عَاشَ لَمْ يُمْتَحَنْ
فَأَيُّ امْرِئٍ عَاقِلٍ يَرْتَجِي ... دَوَامَ السُّرُورِ وَلا يُفْتَتَنْ
فَهَوِّنْ عَلَيْكَ الأُمُورَ الشِّدَادَ ... وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ لا تَقْنَطَنْ
وَعَنْكَ أَطْرَحَنْ وَارِدَاتِ الهُمُومْ ... وَثِقْ بِالإِلهِ وَلا تَجْزَعَنْ
فَكَمْ كُرْبَةٍ ضَاقَ مِنْهَا الخِنَاقْ ... فَزَالَتْ وَفَرَّجَهَا ذُو المِنَنْ
وَكَمْ أَعْقَبَ العُسْرَ يُسْرٌ قَرِيبْ ... وَكَمْ جَاءَ نَصْرٌ خِلافَ الوَهَنْ
وَكَمْ فَرْحَةٍ أَعْقَبَتْ تَرْحَةً ... وَكَمْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا لا يُظَنْ

● ● ●

(١) في نسخة: يَسْتَرِيحُ، بدلاً من (أن يَعِيش).

(٢)
الثقة بالله وموالاة الرسول (ص) والأئمة (ع)

ثِقْ بِالإِلهِ وَحَقِّقْ رَجَاه ... وَمِنْ لُطْفِ ذِيْ اللُّطْفِ لا تَيْأَسَنْ
وَسَارِعْ إِلى عَمَلِ الصَّالِحَات ... وَلِلسَّيِّئَاتِ فَلا تَقْرَبَنْ
وَوَالِ الرَّسُوْلَ وَآلَ الرَّسُوْلِ ... وَعَنْهُمْ فَخُذْ مُحْكَمَاتِ السُّنَنْ
وَلا تَأْخُذِ الدِّينَ مِنْ غَيْرِهِمْ ... وَفِيْهِ سِوَاهُمْ فَلا تَتَّبِعَنْ
فَهُمْ شُرَكَاءُ الكِتابِ المُبِيْن ... كَمَا جَاءَ نَصٌّ عَنِ المُؤْتَمَنْ

• • •

(٣)
الحث على الصلاة والزكاة والصيام والحج

وَأَدِّ الصَّلاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ ... فَهذِي بِهذِي إِلهِيْ قَرَنْ
فَمَنْ لَمْ يُزَكِّ كَمَنْ لَمْ يُصَلِّ ... وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَمْ يُسْلِمَنْ
وَصُمْ وَاجِبَ الصَّوْمِ مَعْ نَفْلِهِ ... فَإِنَّ الصِّيَامَ زَكَاةُ البَدَنْ
وَحُجَّ إِذا اسْطَعْتَ بَيْتَ الإِلهِ ... وَمَهْمَا تَمَكَّنْتَ لا تُمْهِلَنْ
لِئَلا يُفَاجِئَكَ سَيْفُ الحِمَام ... فَتُحْشَرَ مَعَ عَابِدِيِّ الوَثَنْ
وَزُرْ بَعْدَهُ قَبرَ خَيْرِ الأَنام ... وَمَنْ بِالبَقِيْعِ لِكَيْ تَكْمُلَنْ
وَقَبْرَ الإِمام عَلِيٍّ الوَصِي ... وَقبر الحُسَيْن ابْنِهِ المؤتمن
زِيارَةُ قَبْرِ الإِمامِ الحُسَيْن ... لِسَبْعِيْنَ مِن حَجَّنا تَعْدِلَنْ

وَتَارِكُهَا مُؤْسِراً قَادِراً لَهُ الدَّيْنُ بِالنَّصِّ لَمْ يَكْمُلَنْ
وَبَاقِي الأَئِمَّةِ زُرْهُمْ مَعاً وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَنْ
خُصُوصاً بِطُوسٍ عَلِيَّ الرِّضا فَزَائِرُهُ النَّارُ لا تَقْرَبَنْ
إِذا وَقَعَتْ مِنْهُ عَنْ تَوْبَةٍ نَصُوحٍ وَإِلاَّ فَلا يَسْخَرَنْ
وَيَضْمَنُ جَنَّاتِ عَدْنٍ لَهُ مَعَ الْخُلْدِ فِيهَا وَلا يُوبَقَنْ

(٤)
النهي عن أكل الربا وشرب الخمر والزنا

وَلا تَقْرَبَنَّ الرِّبَا وَالزِّنَا وَلِلْمُسْكِرَاتِ فَلا تَشْرَبَنْ
فَإِنَّ الزِّنَا مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ وَفِي النَّارِ فَاعِلُهُ يَخْلُدَنْ
وَأَكْلُ الرِّبَا مُوبِقٌ مُهْلِكٌ شَبِيهُهُ الزِّنَا بَلْ لَهُ يَفْضُلَنْ
وَآخِذُهُ ثُمَّ مُعْطِي لَهُ... وَشَاهِدُهُ رُبَّمَا قَدْ لَعَنْ
وَرَأْسُ الفُجُورِ شَرَابُ الخُمُورِ ثَمَانِينَ شَارِبُهُ يُجْلَدَنْ

(٥)
الحث على بر الوالدين

وَبِالوَالِدَيْنِ فَكُنْ مُحْسِناً فَقَدْ أَرْضَعَاكَ هَنِيَّ اللَّبَنْ
وَفِي غَيْرِ مَا حَرَّمَ اللهُ لا تُخَالِفْهُمَا فِيهِ أَوْ تَعْصِيَنْ

وَسَارِعْ لِبِرِّهِمَا فِي الحَيَاةْ وَبَعْدَ المَمَاتِ فَلا تَقْطَعَنْ
فَشُكْرُهُمَا فِي الكِتَابِ المُبِينْ صَرِيحاً بِشُكْرِ الإِلهِ اقْتَرَنْ
وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَن يَغْضَبَا وَإِنْ يُغْضِبَاكَ فَلا تَغْضَبَنْ
فَرَبُّكَ يَغْضَبُ إِنْ يَغْضَبَا وَيَرْضَى إِذا رَضِيَا فَاحْذَرَنْ
وَأُمُّكَ أُمُّكَ زِدْ بِرَّهَا فَقَدْ حَارَبَتْ فِي رِبَاكَ الوَسَنْ (١)
وَضَمَّتْكَ فِي بَطْنِهَا تِسْعَةً وَفِي الوَضْعِ قَاسَتْ شَدِيْدَ المِحَنْ
فَلَسْتَ تَقُومُ بِحَقٍّ لَهَا وَلَوْ أَخَذَتْ فِيكَ أَوْفَى ثَمَنْ

(٦)
صلة الأرحام

وَرَحِمُكَ صِلْهُ وَلَوْ بِالسَّلام وَإِنْ يَقْطَعُوكَ فَلا تَقْطَعَنْ
يَصِلْكَ الإِلهُ بِعُمْرٍ جَدِيْد وَتُجْزَى غَداً بِالجَزَاءِ الحَسَنْ
وَفِي صَدَقَاتِكَ فَابْدَأْ بِهِمْ وَبَعْدَ الكِفَايَةِ بِالجَارِ ثَنْ

(٧)
الوصية بالجار وإكرام الضيف

فَلِلْجَارِ حَقٌّ عَلَى جَارِهِ بِنَصِّ الكِتَابِ لَهُ اللَّهُ سَنْ

(١) الوَسَن: ثقل النوم.

وَقُمْ بِالضِّيَافَةِ فِي وَقْتِهَا ... فَبِالضَّيْفِ يُعْمَرُ ذَاكَ الوَطَنْ
وَلِلْبَيْتِ يَأْتِي بِرِزْقٍ جَدِيْد ... وَيَخْرُجُ عَنْ أَهْلِهِ بِالدَّرَنْ
وَلِلنَّفْسِ عَوِّدْ عَلَى المُكْرَمَات ... وَجُدْ بِالفُضُوْلِ وَلَا تَبْخَلَنْ
فَإِنَّ الجَوَادَ حَبِيْبُ الإِلَه ... وَلَوْ كَانَ عَاصٍ وَلَا تُسْرِفَنْ
وَرَاعِ التَّوَسُّطَ فِي كُلِّ حَال ... فَقَدْ قَالَ رَبُّ السَّمَاءِ وَاقْصِدَنْ[1]
وَلَا تُؤْذِيَنْ مَنْ عَلَيْهِ تَجُوْد ... فَتُبْطِلَهُ بِالأَذَى وَالمِنَنْ

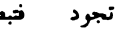

(٨)
القناعة وترك السؤال والسعي لطلب الرزق

وَكُنْ دَائِماً رَاضِياً قَانِعاً ... وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَنْ
فَإِنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ الرِّجَال ... وَيُرْغِمُ أَنْفَ الفَتَى وَالذَّقَنْ
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِكَ لَا تُبْدِهِ ... إِلَى النَّاسِ يَوْماً وَلَا تُهْرِقَنْ
وَمِنْ طَلَبِ الرِّزْقِ لَا تَسْتَحِي ... وَأَسْبَابَهُ قَطُّ لَا تَحْصِرَنْ[2]
فَإِنْ فِي بِلَادِكَ نُلْتَ الكَفَاف ... مَعَ الأَمْنِ فِيْهَا فَلَا تَرْحَلَنْ
وَإِنْ لَمْ تَنَلْهُ فَسَافِرْ لَهُ ... إِلَى أَنْ تَجِدَه وَلَوْ فِي اليَمَنْ
وَلَا تَعْدِمَنَّ حُصُوْلَ الكَفَاف ... فَإِنَّ الإِلَهَ لَهُ قَدْ ضَمَنْ
بِشَرْطِ القَنَاعَةِ وَالاقْتِصَاد ... وَتَقْوَى إِلَهِكَ مَعْ حُسْنِ ظَنْ

(١) هو إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، والقصد: الإعتدال. (٢) في نسخة: لا تحْقِرَنْ.

(٩)

في الحث على طلب العلم

وَكُنْ عَالِماً لا تَكُن جَاهِلاً ... فَإِنَّ الجَهُولَ أَخُو ذِي الرَّسَنْ[1]
وَفِي طَلَبِ العِلْمِ كُنْ جَاهِداً ... وَلَوْ بِالثُّرَيا لَهُ فَاطْلُبَنْ
وَنَافِسْ لِطُلَّابِهِ مَا اسْتَطَعْتَ ... وَبَاحِثْ لأَرْبَابِهِ وَاسْأَلَنْ
وَإِنْ أَبْطَأَ الفَهْمُ لا تَيْأَسَن ... لَكَ البَابُ يُوشِكُ أَن يُفْتَحَنْ
قُصَارَاكَ إِنْ لَمْ تَنَلْ رُتْبَةً ... تُثَابُ وَمِنْ أَهْلِهِ تُحْسَبَنْ
وَلا تَصْرِفِ العُمرَ فِي غَيْرِهِ ... فَلا خَيرَ فِي عَيْشِ مَن يَجْهَلَنْ
وَصُنْهُ وَزُنْهُ بِكَسْبِ المَعَاشِ ... وَلِلْمَالِ وَالجَاهِ لا تَخْضَعَنْ
فَمِنْ شَأْنِ ذِي العِلْمِ أَنْ يَسْأَلُوهُ ... فَلا يَنْبَغِي مِنْهُ أَنْ يَسْأَلَنْ
وَمَهْمَا عَلِمْتَ فَكُنْ عَامِلاً ... بِمَا قَدْ عَلِمْتَ لِكَي تَصْدُقَنْ
فَذُو الجَهْلِ يُعْذَرُ فِي أَوْجُهٍ ... وَذُو العِلْمِ بِالدِّينِ لا يُعْذَرَنْ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَامِلاً شَبِّهُوهُ ... بِخَضْرَاءَ تَزْهُو وَلا تُثْمِرَنْ
وَقَصْرٍ رَفِيعٍ عَلاهُ البَيَاض ... وَدَاخِلُهُ قَدْ حَشَاهُ النَّتَنْ

● ● ●

(١٠)

في فضل العلم وآداب العالم والمتعلم

وَشَيْخَكَ فِي العِلْمِ عَظِّمْ لَهُ ... وَكُنْ مِثْلَ عَبْدٍ شُرِيَ بِالثَّمَنْ

---

(١) الرسن: هو الحبل الذي يُربط فوق أنف الدابة لتقاد به، وذو الرسن أراد به الحيوان.

لَهُ الخِفُّ قَدِّمْ عَلى مَنْ سِوَاه ... أَبُو الرُّوحِ هَذَا لَهُ فَاخْضَعَنْ
وَطَالِبُهُ مِنْكَ فَارْفِقْ بِهِ ... وَكَرِّرْ عَلَيْهِ عَسَى يَفْهَمَنْ
فَإِنْ حُزْتَ عِلْماً بِهذِي الصِّفَات ... تَكُنْ وَارِثَ الأَنْبِيا فَاعْلَمَنْ
وَتَفْضُلُ أَلْفاً مِنَ العَابِدِين ... كَمَا فِي النُّصُوصِ أَتَى فَارْغَبَنْ
لَكَ الذِّكْرُ بَاقٍ بِخِلافِ المَمَات ... وَذُو المَالِ وَالمُلْكِ لا يُذْكَرَنْ
لَكَ الأَمْرُ جَارٍ عَلى مَنْ سِوَاك ... وَحُكْمُكَ حُكَّامَهَا يَعْلَمُونْ
مِدَادُكَ يَفْضُلُ دَمَ الشَّهِيد ... إِذَا فِي غَدٍ ذَا بِهذَا وُزِنْ (١)
لَكَ الطَّيْرُ تَدْعُوْ بِأُفْقِ السَّمَا ... وَأَمْلاكُهَا عَنْكَ تَسْتَغْفِرَنْ
وَتَبْكِيْكَ إِنْ مِتَّ أَرْضُ الإِله ... وَيَنْعَى بِحُزْنٍ عَلَيْكَ الزَّمَنْ
وَمَا قَدْ أَتَى فِيهِ لا يُحْتَصَى ... بِنُطْقٍ وَخَطٍّ وَلا يُحْصَرَنْ

(١١)
الشجاعة والحلم والتواضع وترك الفضول والكبر

وَإِيَّاكَ وَالجُبْنَ عِنْدَ النِّزَال ... فَفِي الجُبْنِ عَارٌ عَلَى مَنْ جَبُنْ
وَإِنَّ الشَّجَاعَةَ زَيْنُ الرِّجَال ... بِهَا يَبْلُغُ المَرْءُ عَالِي القُنَنْ
فَزِنْهَا بِحِلْمٍ وَعَقْلٍ وَلِين ... وَلا تَطْغَيَنَّ وَلا تَعْجَبَنْ
وَلا تَتَكَبَّرْ عَلى مَنْ سِوَاك ... فَتَنْحَطَّ قَدْراً وَلا تُرْفَعَنْ
تَوَاضَعْ لِمَنْ قَدْ عَلا أَو دَنَى ... وَفِي أَحَدٍ قَطُّ لا تَزْهَدَنْ

---

(١) في نسخة: يُزَن.

بِخَفْضِ الجَنَاحِ تَنَالُ النَّجَاح ... مِنَ اللهِ وَارْحَمْ لِكَيْ تُرْحَمَنْ
وَكُفَّ اللِّسَانَ تَنَالُ الأَمَان ... فَلا تَشْتُمَنَّ وَلا تَكْذِبَنْ
وَلا تَغْتَبِ النَّاسَ فِيمَا عَلِمْتَ ... مِنَ العَيْبِ فِيهِمْ وَلا تَقْذِفَنْ
فَغِيبَتُهُمْ مِن كِبَارِ الذُّنُوب ... تُعَدُّ وَقَاذِفُهُم يُقْذَفَنْ
وَدَعْ مَا اسْتَطَعْتَ فُضُولَ الكَلام ... وَإِيَّاكَ بِالفُحْشِ أَنْ تَنْطِقَنْ
فَإِنْ لِلِّسَانِ اطَّلَعْتَ العِنَان ... هَوَى بِكَ فِي غَايَةٍ تُعْطَبَنْ
تَدَبَّرْ كَلامَكَ قَبْلَ الكَلام ... وَبِالقَلْبِ لا بِاللِّسَانِ انْطُقَنْ
وَكُنْ حَسَنَ الخُلْقِ فِي كُلِّ حَال ... وَخَدَّكَ لِلنَّاسِ لا تُصَعِّرَنْ(١)
فَقَدْ مَدَحَ اللهُ خَيْرَ الأَنَام ... بِخُلْقٍ عَظِيمٍ لَهُ فَاتَّبَعَنْ
فَفِي حُسْنِ خُلْقِ الفَتَى رَاحَةٌ ... وَمَنْ سَاءَ خُلْقاً لَهُ فَاهْجُرَنْ

❁ ❁ ❁

(١٢)
الغيرة والصبر على المصيبة

وَذَا غِيرَةٍ كُنْ عَلَى مَنْ تَعُولْ ... مِنَ الوِلْدِ وَالأَهْلِ لا تَغْفُلَنْ
فَلا خَيْرَ فِي رَجُلٍ لا يَغَار ... عَلَى أَقْرَبِيهِ وَلا يَحْذَرَنْ
وَعِنْدَ المُصِيبَاتِ كُنْ شَاكِراً ... جَلُوْداً صَبُوراً وَلا تَجْزَعَنْ
فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ فَتْحٌ قَرِيب ... وَبَعْدَ المَمَاتِ جَزَاءٌ حَسَنْ
فَقَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ مَدْحٌ كَثِير ... وَأَجْرٌ جَزِيلٌ لِمَنْ يَصْبِرَنْ

❁ ❁ ❁

(١) هذا مضمون الآية الشريفة: «ولا تصعّر خدّك للناس» [لقمان/١٨]، أي لا تعرض بوجهك عنهم ولا تتكبر.

(١٣)
الحث على أداء الأمانة وترك الظلم وبخس الكيل والوزن

وأدِّ الأَمَانَاتِ فِيْ أَهْلِهَا ... وَلَوْ كَانَ صَاحِبُهَا ذَا وَثَنْ
وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ ظُلْمَ العِبَادِ ... فَفِيْهِ القِصَاصُ وَلَا يُغْفَرَنْ
وَإِيَّاكَ غَشَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ... وَفِي الكَيْلِ وَالوَزْنِ لا تُنْقِصَنْ
وَلَا تَبْخَسَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ... وَلَا تَعْثَ فِي الأَرْضِ كَيْ تُفْسِدَنْ[1]
وَلَا تَكْتُمِ العَيْبَ فِيْمَا تَبِيْع ... وَلَا تَمْدَحَنَّهُ وَلَا تَحْلِفَنْ
وَكُنْ فِي التِّجَارَةِ سَمْحاً إِذا ... شَرَيْتَ وَبِعْتَ وَلَا تَطْمَعَنْ
فَإِنَّ السَّمَاحَ يُفِيْدُ الفَلَاحَ ... وَلَا بُدَّ صَاحِبُهُ يَرْبَحَنْ

• • •

(١٤)
النَّهي عن مصاحبة الفسّاق والحذر من جميع النَّاس

وَأَنْهَاكَ عَنْ صُحْبَةِ الفَاسِقِيْنِ ... فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمُ تُتْهَمَنْ
وَلَا لَوْمَ فِيْهَا عَلَى تَاهِمِيْكَ ... لَهُمْ قَامَ عُذْرٌ عَلَى سُوْءِ ظَنْ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَاقِلاً صَالِحاً ... تَقِيّاً وَفِيّاً فَلا تَصْحَبَنْ
وَهَذَا عَزِيْزٌ بِهَذَا الزَّمَانِ ... قَلِيْلُ الوجُودِ فَلا تَطْلُبَنْ
وَصَيِّرْ لَكَ النَّاسَ مِثْلَ الدَّوَاءِ ... لِغَيْرِ الضَّرُورَةِ لا تَقْرَبَنْ

(١) هذا البيت ضمّن الآية الشريفة: ﴿ولا تبخسوا الناسَ أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ [هود/٨٥].

وَعَاشِرْ جَمِيْعَ الوَرَى بِالجَمِيْلِ لَعَلَّكَ مِنْ شَرِّهِمْ تَسْلَمَنْ
وَمِمَّنْ تُخَالِطُ كُنْ حَاذِراً وَإِيَّاكَ مِنْ شَرِّهِمْ تَأْمَنَنْ
وَخِفْهُمْ جَمِيْعاً كَمَا قَدْ تَخَافُ مِنَ اللَّيْثِ تَخْشَاهُ أَنْ يَقْرَبَنْ
وَدَارِ الجَمِيْعَ بِمَا تَسْتَطِيْعُ وَكُلاً عَلَى عَقْلِهِ فَاحْمِلَنْ
وَلَا تَغْتَرِرْ بِظُهُوْرِ الصَّلَاحِ فَكَمْ ظَاهِرٍ مُخْلِفٌ مَا بَطَنْ
وَكَمْ رَوْضَةٍ أَعْجَبَتْ نَاظِراً رَجَى نَفْعَهَا وَهْيَ خُضْرُ الدِّمَنْ (١)
وَلِلْبِيْضِ قِشْرٌ شَدِيْدُ البَيَاضِ وَفِيْهِ الصَّحِيْحُ وَمَا يَمْرُقَنْ
وَإِنَّ السَّرَابَ يُرِيْكَ الشَّرَابَ عَلَى البُعْدِ مِنْهُ وَلَا يُرْوِيَنْ
فَطُوْبَى لِمَنْ نَالَ عَنْهُمْ غِنىً وَوَيْلٌ لِمَنْ قَيَّدَتْهُ المِنَنْ

(١٥)
قصر الأمل وذكر الموت

وَأُوْصِيْكَ أَنْ لا تُطِيْلَ الأَمَلْ(٢) فَتَفْنَى اللَّيَالِيْ وَلا تَعْلَمَنْ
وَتَطْلُبُ عِنْدَ المَمَاتِ الرُّجُوْعَ لِكَيْ تَعْمَلَ الخَيْرَ لا تُدْرِكَنْ
فَفِي الصُّبْحِ لا تَأْمَنَنَّ المَسَاءَ وَعِنْدَ المَسَا الصُّبْحَ لا تَأْمَلَنْ
وَكُنْ دَائِماً ذَاكِراً لِلْمَمَاتِ وَسُكْنَى القُبُوْرِ وَلُبْسِ الكَفَنْ

---

(١) جاء في الحديث: «إيّاكم وخضراء الدِّمَن» قالوا يا رسول الله ومَن خضراء الدِّمَن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء والدِّمَن: مكان روث وأبوال البقر والإبل والغنم وربما ينبت ينبت فيه النبات الأخضر الحسن وهو خضراء الدِّمَن بالأصل، ثم استعير للمرأة الحسناء ذات المنبت السيئ.

(٢) في نسخة: وإيّاكَ إيّاكَ طُوْلَ الأمل.

وَبُعْدِ المَزَارِ وَهَجْرِ الدِّيَار ... وَبَيْعِ الصِّغَارِ وَتَرْكِ السُّكَنْ
وَضِيقِ اللُّحُودِ وَطُولِ الرُّقُود ... وَمَزْقِ الجُلُودِ وَأَكْلِ البَدَنْ
وَإِتْيَانِ مُنْكَرِهَا مَعَ نَكِيرْ ... لِكَيْ يَسْأَلاكَ وَيَسْتَجْوِبَنْ
وَهَوْلِ الحِسَابِ وَعَرْضِ الكِتَابِ ... وَرَدِّ الجَوَابِ إِذَا تُسْأَلَنْ
وَحَرِّ الجَحِيمِ وَشُرْبِ الحَمِيمْ ... وَهَوْلٍ عَظِيمٍ إِذَا تُحْشَرَنْ
وَنُطْقِ الجَوَارِحِ فِي مَا عَمِلْتَ ... مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ إِنْ تَكْتُمَنْ
فَأَيْنَ المَنَاصُ وَأَيْنَ الخَلاصُ ... مِنَ اللهِ إِنْ رُمْتَ أَنْ تَهْرَبَنْ
فَحَاسِبْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الحِسَاب ... وَنَاقِشْ لَهَا قَبْلَ أَنْ تُنْقَشَنْ
وَأَثْبِتْ عَلَيْهَا جَمِيعَ الحُقُوق ... لِرَبِّكَ وَالنَّاسِ ثُمَّ اطْلُبَنْ

(١٦)

في آداب الصلاة وفضل صلاة الجماعة

وَفِي أَوَّلِ الوَقْتِ أَدِّ الصَّلاة ... وَحَافِظْ عَلَى نَفْلِهَا وَالسُّنَنْ
فَبِالنَّفْلِ يَكْمُلُ نَقْصُ الصَّلاة ... كَذَا كُلُّ فَرْضٍ بِهِ يَكْمُلَنْ
وَاحْضِرْ لَهَا القَلْبَ وَاخْشَعْ لَهَا ... وَلا تَكْسَلَنَّ وَلا تَعْبَثَنْ
فَرُوحُ العِبَادَةِ قَصْدُ القُلُوب ... وَإِحْضَارُهَا عِنْدَ فِعْلِ البَدَنْ
وَإِنَّ الثَّوَابَ كَذَاكَ العِقَاب ... يَعُودَانِ لِلْقَلْبِ فِي كُلِّ فَنْ
تَصِيرُ المَعَاصِي بِهِ طَاعَةً ... وَبِالعَكْسِ طَاعَتُنَا تُقْبَلَنْ
لِذَا قَدْ أَتَى نِيَّةُ المُؤْمِنِين ... تَفُوقُ لأَعْمَالِهِمْ فَافْهَمَنْ
وَبِالعَكْسِ نِيَّاتُ كُفَّارِهَا ... لأَعْمَالِهِمْ شَرُّهَا يَغْلِبَنْ

فَذُو العَقْلِ أَفْعَالُهُ كُلُّهَا ... بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ تُلْحَقَنْ
وَذُو الجَهْلِ مَاشٍ بِغَيْرِ الطَّرِيقِ ... فَبِالرُّكْضِ عَنْ قَصْدِهِ يَبْعُدَنْ
فَطَلِّقْ لِدُنْيَاكَ عِنْدَ الصَّلَاةِ ... وَفِي غَيْرِهَا قَطُّ لَا تَفْكُرَنْ
عَنِ البَيْتِ فَاخْرُجْ وَعَنْ أَهْلِهِ ... لِكَيْ لَا تَرَاهُمْ وَلَا تَسْمَعَنْ
وَفِي مَسْجِدِ الحَيِّ أَوْقِعْ لَهَا ... وَمِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَلَا تَتْرُكَنْ
فَمَنْ جَارُهُ مَسْجِدٌ لَا صَلَاةَ ... لَهُ فِي سِوَاهُ فَلَا تَعْجَزَنْ
وَكُنْ جَامِعاً لَا تَكُنْ مُفْرَداً ... لِرَبِّكَ فِي الرَّاكِعِينَ ارْكَعَنْ
وَمَنْ قَامَ عُذْرٌ لَهُ فِي الخُرُوجِ ... فَفِي البَيْتِ مَعْ أَهْلِهِ يَجْمَعَنْ
عَلَيْهَا لَقَدْ حَضَّ[1] خَيْرُ الأَنَامِ ... وَتَارِكُهَا قَادِراً يُهْجَرَنْ
وَفِيهَا مِنَ الخَيْرِ مَا لَا يُحَدّ ... وَمَنْ رَامَ حَصْراً لَهَا يَتْعَبَنْ
فَمِنْ بَعْضِهَا أَنَّهَا عُوِّدَتْ ... بِأَلْفِ صَلَاةٍ لِمَنْ يُفْرِدَنْ
يَهَابُكَ إِبْلِيسُ لَا يَعْتَرِيكَ ... وَوَحْدَكَ يَأْتِيكَ لَا يَرْهَبَنْ
صَلَاتُكَ تَصْعَدُ مَعْ غَيْرِهَا ... وَمِنْ كَرَمِ اللهِ لَا تُنْقَدَنْ[2]
وَإِنْ صَعَدَتْ وَحْدَهَا قَدْ يَبِينْ ... بِهَا العَيْبُ وَالنَّقْصُ إِذْ تُفْرِدَنْ
وَصَلِّ صَلَاةَ الوَدَاعِ التِي ... تَظُنُّ الصَّلَاةَ بِهَا تُخْتَمَنْ
لَعَلَّكَ تَأْتِي بِهَا فِي الكَمَالِ ... وَخَوْفَ المَمَاتِ بِهَا تَخْشَعَنْ
وَلَا عَمَلٌ بَعْدَ إِسْلَامِنَا ... بِأَفْضَلَ مِنْهَا وَلَا يُشْبِهَنْ
وَتَكْرِيرُهَا فِي الكِتَابِ المُبِينْ ... كَذَا فِي الأَذَانِ لَهَا يَشْهَدَنْ
وَأَوَّلُ مَا يُبْتَدَى فِي الحِسَابِ ... عَنِ الصَّلَوَاتِ لِمَنْ يُوقَنَنْ
فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ نَالَ المُرَادِ ... وَإِنْ رَدَّهَا اللهُ لَا يُسْعَدَنْ

(١) في نسخة: حثّ، والمعنى واحد.
(٢) في نسخة: لا تَعْدُونَ، أي لا تدهين، بمعنى أنها تبقى محفوظةً عند الله تعالى.

إذا قَدْ عَلِمْتَ كَذَا شَأْنَهَا عَلى ضَبْطِهَا وَالكَمَالِ احْرَصَنْ
وخُذْ وَصْفَهَا مِنْ عَلِيْمٍ بِهَا عَلى سَاسِهِ لِلْبِنَاءِ ائْتِنَنْ

● ● ●

(١٧)
التعقيب بعد الصلاة

وَبَعْدَ الفَرَاغِ فَخُذْ فِي الدُّعَاء وَفِي طَلَبِ الخَيْرِ مِنْهُ ارْغَبَنْ
فَإنَّ الدُّعَا بَعْدَهَا مُسْتَجَاب إلى اللهِ يَرْقَى وَلا يُحْجَبَنْ
وَإنْ شِئْتَ إحْصَاءَ آدَابِهَا وَأسْرَارِهَا جُمْلَةً فَاطْلُبَنْ
لَهَا فِي (حقائِقِ) شَيْخِ الشُّيُوْخِ[1] مُشَرَّف (كَاشَانَ) لَمَّا سكِنْ
فَقَدْ جَاءَ فِيْهَا بِأقْصَى المُرَاد إلى مِثْلِه قَطُّ لا يُسْبَقَنْ
وَهذَا كِتابٌ عَزِيْزٌ جَلِيْل مَرَاضِيْ الإلهِ بِهِ تُجْمَعَنْ

● ● ●

(١٨)
في الحث على نافلة الليل

وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ قُمْ لِلصَّلاة وَنَاجِ الإلهَ بِوَقْتِ الدُّجَنْ[2]
وَإيَّاكَ وَالنَّوْمَ قَبْلَ الصَّبَاح فَلا خَيْرَ فِي عَيْشِ مَنْ يَرْقُدَنْ
فَيَا لَكَ وَقْتٌ لَهُ نَشْأةٌ مَنِ اعْتَادَهَا قَطُّ لا يَصْبِرَنْ

---

(١) شيخ الشيوخ هو المولى محمد محسن الفيض الكاشاني المتوفي سنة ١٠٩١هـ. و(الحقائق) من مؤلفاته، وهو ملخص (المحجة البيضاء) في مكارم الأخلاق.
(٢) الدجن: جمع دُجنة، وهي الظلمة.

بِهِ يَلْتَقِي الحِبُّ مَع حِبِّهِ[1] وَعَيْنُ الرَّقِيبِ غَشَاهَا الوَسَنْ
وَيُدْلِي إِلَيْهِ بِحَاجَاتِهِ وَيُبْدِي مِنَ السِّرِّ مَا قَدْ بَطَنْ
بِلا حَاجِبٍ دُونَهُ يُرْتَشَى وَلا تَرْجُمَانٍ لَهُ يُبْلِغَنْ
تَفَطَّنْ بِمَا قَدْ أَتَى فِي الكِتَابِ مِنَ الفَضْلِ فِيهِ لِكَيْ تَرْغَبَنْ
ثَوَابُكَ لا يُحْصِهِ الكاتِبُون وَلا نَفْسُ خَلْقٍ بِهِ تَعْلَمَنْ
وَبَيْتُكَ يَزْهُوْ لأَهْلِ السَّمَاء كَشُهْبِ السَّمَا إِذْ لَنَا تَزْهُوَنْ
فَوَاظِبْ عَلَيْهَا وَلازِمْ لَهَا وَلا تُطِعِ النَّوْمَ إِذْ يَغْلِبَنْ
فَعَمَّا قَلِيلٍ تَزُوْرُ اللُّحُوْد تَمَنَّى القُعُوْدَ وَلا يَحْصُلَنْ
وَمَنْ عَوَّدَ النَّفْسَ هَانَتْ عَلَيْه جَمِيْعُ الأُمُوْرِ وَلا تَثْقُلَنْ

● ● ●

(١٩)
في الحث على دوام الذكر لله وعدم الاستبداد بالرأي

وَكُنْ دَائِماً ذَاكِراً لِلإِلهِ إِذَا مَا تَقُوْمُ وَإِنْ تَقْعُدَنْ
وَعِنْدَ المَعَاصِي وَطَاعَاتِهِ وَعِنْدَ البَلايَا وَعِنْدَ المِحَنْ
إِذَا مَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ تُرِيْد تَدَبَّرْهُ مِن قَبْلِ أَنْ تَفْعَلَنْ
فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَبَادِرْ لَهُ وَإِنْ كَانَ شَرّاً فَلا تَمْضِيَنْ
وَإِنْ حُرْتَ فِيهِ فَشَاوِرْ بِهِ تَقِيّاً أَميناً لِكَيْ يَنْصَحَنْ
وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتَفِي فِي الأُمُوْرِ بِرَأْيِكَ مِن قَبْلِ أَنْ تَفْكُرَنْ

● ● ●

(١) الحِبُّ: بمعنى الحبيب والمحبوب.

(٢٠)
الخـاتمـة

وَهَذا الختَامُ عَلَيْهِ التَّمَامُ ... وَذَلِكَ كَافٍ لِمَنْ يَفْعَلَنْ
وَكُلُّ الأُمُورِ عَلَيْهِ تَدُوْر ... فَطُوبَى لِعَبْدٍ لَهُ قَدْ فَطَنْ
وَهَذا الَّذِي عَنَّ لِي فِي المَقَال ... وَأَرْجُوْ الإِلهَ بِهِ يَنْفَعَنْ
وَلا رَيْبَ أَنِّي بِهِ قَدْ جَمَعْت ... مَرَاضِيَ الإِلهِ وَمَا يُسْخِطَنْ
وَمَكْرُوْهَا ثُمَّ مَنْدُوبَهَا ... وَمَا يُنْقِصَنَّ وَمَا يُكْمِلَنْ
فَمِنْهَا خُصُوْصاً بِهِ قَدْ ذَكَرْت ... وَمِنْهَا عُمُوْماً لِمَنْ يَفْهَمَنْ
وَحَسْبِي بِهَذا فَإِنَّ النُّفُوْس ... تَمَلُّ مِنَ الوَعْظِ لا تَرْغَبَنْ
بُنَيَّ بُنَيَّ أَرَانِي كَبِرْت ... وَلاحَ المَشِيْبُ وَعَظْمِي وَهَنْ
وَأَخْشَى مُفَاجَاتَ صَرْفِ الحِمَام ... وَأَنْتَ مِنَ الجَهْلِ لَمْ تَخْرُجَنْ
كَمَا أَوْجَبَ اللهُ حَقِّي عَلَيْك ... عَلَيَّ لَكَ الحَقُّ أَن أُرْحَمَنْ
أُرَبِّيْكَ طِفْلاً وَأُحْفِي(١) رَبَاك ... وَأُنْفِقُ وسْعِي وَلا أُقْتِرَنْ
وَمِنْ أَحْسَنِ البِرِّ مِنِّي إِلَيْك ... أُعَلِّمُكَ الدِّيْنَ إِنْ تَقْبَلَنْ
وَأَهْدِيْكَ سُبْلَ الهُدَى وَالرَّشَاد ... وَطُرُقَ المَعَاشِ وَمَا تَكْسِبَنْ
فَإِنْ يَهْدِكَ اللهُ نِلْتَ المُرَاد ... وَإِلاَّ فَقَدْ حَقَّ أَنْ أُعْذَرَنْ
وَأَعْظَمُ حَقِّي عَلَيْك القَبُوْل ... لِهذِي الوَصِيَّةِ لا تُعْرِضَنْ
وَإِن لَم تُطِعْنِي فَلَنْ أَرْضَ عَنْكَ ... وَلَسْتُ بِرَاضِيْكَ لِي تَخْلِفَنْ
فَقَدْ جَاءَ نَصٌّ عَنِ المُصْطَفَى ... وَعَنْ آلِهِ خَيْرُ مَا يُؤْثَرَنْ
مِنَ الأَبِ لِلإِبْنِ تَأْدِيْبُهُ ... إِذِ المَالُ يُوْشِكُ أَنْ يَذْهَبَنْ

---

(١) أُحْفِي: من حَفِيَ حَفَاوَةً وهي المبالغة في الإكرام والبر.

وَقَصْدِي لِنَفْسِي بِها ثُمَّ أَنْت وَوَلْدِيْ جَمِيْعاً وَمَنْ يَقْرَبَنْ
وَأَرْجُوْ مِنَ اللّهِ أَنْ يَنْفَعَن بِهَا الْمُؤْمِنِيْنَ لِكَي أُوْجَرَنْ
وَمَأْخَذُهَا مِنْ كِتَاب الإله وَكُتْبِ الأَحَادِيْث فَاسْتَخْبِرَنْ
بِـ«خَيْرِ الوَصِيَّة» سَمَّيْتُهَا فَطُوبَى لِعَبْدٍ بِهَا يَعْمَلَنْ
وَصَلَّى الإلهُ عَلَى الْمُصْطَفَى وَعِتْرَتِهِ مَا اسْتَقَامَتْ سُنَنْ

«مقدمة»

«الفهرست»

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
نسبه	٤
آل رمضان	٤
نبذة عن حياته	٥
وفاته	٦
من آثاره	٨
خير الوصية	٩
ذم الدنيا (١)	١٠
الثقة باللّه وموالاة الرسول«ص» والأئمة«ع» (٢)	١١
الحث على الصلاة والزكاة والصيام والحج (٣)	١١
النهي عن أكل الربا وشرب الخمر والزنا (٤)	١٢
الحث على بر الوالدين (٥)	١٢
صلة الأرحام (٦)	١٣
الوصية بالجار وإكرام الضيف (٧)	١٣
القناعة وترك السؤال والسعي لطلب الرزق (٨)	١٤
في الحث على طلب العلم (٩)	١٥

الموضوع	الصفحة

في فضل العلم وآداب العالم والمتعلم (١٠) ١٥
الشجاعة والتواضع وترك الفضول (١١) ١٦
الغيرة والصبر على المصيبة (١٢) ١٧
الحث على أداء الأمانة وترك الظلم وبخس الكيل والوزن (١٣) ١٨
النهي عن مصاحبة الفساق والحذر من جميع الناس (١٤) ١٤
قصر الأمل وذكر الموت (١٥) ١٩
في آداب الصلاة وفضل صلاة الجماعة (١٦) ٢٠
التعقيب بعد الصلاة (١٧) ٢٢
في الحث على نافلة الليل (١٨) ٢٢
في الحث على دوام الذكر لله وعدم الاستبداد بالرأي (١٩) ٢٣
الخاتمة (٢٠) ٢٤
الفهرست ٢٦